

رقمنة قطاع التعليم العالي في الجزائر: هل سيتحقق شعار صفر ورق في الجامعة الجزائرية؟

Digitization of the higher education sector in Algeria:

Will slogan of zero paper be achieved in the Algerian University?

بلول فهيمة

كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الرحمان ميرة- بجاية (الجزائر)

fahima.belloul@univ-bejaia.dz

تاريخ الاستلام: 2023/03/29 تاريخ القبول: 2023/06/10 تاريخ النشر: 2023/06/15

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على واقع الرقمنة في قطاع التعليم العالي باعتبارها من أهم الآليات المعتمدة لإصلاح القطاع وتحقيق جودة البحث العلمي الجامعي. تبين لنا أنّ الجامعة الجزائرية أصبحت من أهم الجامعات في الوطن العربي التي اهتمت بالفضاء الرقمي لاسيما من خلال مختلف المبادرات والتدابير التي شرع فيها وزير التعليم العالي والبحث العلمي مؤخرا بهدف تحقيق شعار صفر ورق في الجامعة الجزائرية. ورغم ذلك تبقى هناك بعض المعوقات التي تعرقل التحول الرقمي في قطاع التعليم العالي والتي نتمنى أن يتم تداركها في المستقبل القريب.

كلمات مفتاحية: الرقمنة، التعليم العالي، الجامعة، الخدمة العمومية.

Abstract:

This study aimed to shed light on the reality of digitization in the higher education sector as one of the most important mechanisms adopted to reform the sector and achieve the quality of university scientific research.

It became clear to us that the Algerian University has become one of the most important universities in the Arab world that paid attention to the digital space, especially through the various initiatives and measures that the Minister of Higher Education and Scientific Research recently initiated with the aim of achieving the slogan of zero paper in the Algerian University.

Nevertheless, there remain some obstacles that impede digital transformation in the sector, which we hope will be remedied in the near future.

Keywords: Digitization; higher education; university, public service.

المؤلف المرسل: بلول فهيمة، الإيميل: fahima.belloul@univ-bejaia.dz

مقدمة:

يُشكل الفضاء الرقمي أهم تحديات العصر الحديث كعينة من تحولات العالم في الآونة الأخيرة بهدف مواكبة التطور التقني والمعلوماتي الذي مسّ مختلف دول

العالم لاسيما المتطورة منها، وتعتبر الدولة الجزائرية من الدول التي حاولت مسايرة ما وصلت إليه الدول المتطورة من خلال بعض المحاولات البطيئة التي لم تنتج ثمارها في ظل تسارع دولي لتبني مختلف المعاملات الرقمية، واستمر الوضع إلى غاية ظهور الوباء الصحي العالمي الذي حتم على صناعات القرار في الجزائر إيجاد آليات بديلة لتقديم الخدمة العمومية وضمان استمرارها من خلال البحث عن حلولاً جزئية وظرفية على الأقل للتحكم في الظرف الاستثنائي المفاجئ.

إنّ تبني الرقمنة في الإدارة الجزائرية مرّ بمراحل وفترات بتعاقب السياسيات والخيارات التي كانت متأرجحة إلى غاية العاصفة الصحية العالمية التي لم تدع مجالاً لصناعات القرار للتماطل في التبني الحقيقي للرقمنة في الإدارة الجزائرية.

تعتبر قطاع التعليم العالي من القطاعات الحساسة في كل دولة باعتباره العمود الفقري للبحث العلمي والأكاديمي والذي يسعى لتكوين عينات من الباحثين الذين تُنقل إليهم مسؤولية النهوض بالجامعة والاهتمام بالكفاءات التي أثبتت وجودها في أرض الواقع، ويعتبر هكذا قطاع من القطاعات الأكثر تضرراً من استمرار الوباء الذي تسبب في غلق الجامعات والمعاهد لعدة شهور، مما أثر بصفة مباشرة على مستوى التكوين الجامعي وطريقة تقديم المحاضرات للطلبة وعملية تقييمهم التي أصبحت غير فعّالة في تحديد مستوى الطالب الجامعي.

كما يعتبر قطاع التعليم العالي من القطاعات الحساسة أيضاً باعتباره يضمن تقديم الخدمات الجامعية التي يحتاجها الباحث سواء كان طالب جامعي أو أستاذ باحث، بهدف تحقيق جودة العمل الجامعي باعتباره يساهم في تكوين النخبة من شباب المستقبل الذي يعتبر المادة الأولية لبناء الدول وتطورها.

ومن أجل ضمان ذلك شرعت الجامعة الجزائرية كغيرها من جامعات العالم في التحول نحو المعاملات الرقمية في مختلف المحاور التي لها علاقة بالبحث العلمي والنشاط البيداغوجي من خلال مبادرة من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لتفعيل الفضاء الرقمي تحت شعار "صفر ورق"، وذلك باعتماد الكثير من التدابير والإجراءات التي نتج عنها اعتماد الرقمنة في القطاع.

وقد كرست الدولة الجزائرية الاهتمام بالإطار القانوني والتنظيمي للرقمنة في قطاع التعليم العالي من خلال إنشاء مديرية الشبكات وتطوير الرقمنة المرسوم التنفيذي

رقم 21-134 الصادر في 07 أفريل 2021 والذي يتضمن تنظيم الإدارة المركزية لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

كما تجسدت رغبة الدولة أكثر من خلال اعتماد المخطط التوجيهي الرقمي (SDN) لقطاع التعليم العالي والبحث العلمي الذي يمتد من شهر نوفمبر 2022 إلى شهر ديسمبر 2024، ويهدف هذا المخطط إلى تطوير استخدام الرقمنة من خلال سبعة محاور وهي: الرقمنة من أجل مرافقة تكوين الأساتذة، الرقمنة في عروض التكوين، الرقمنة لدعم نجاح الطلبة، الرقمنة في خدمة نشاطات البحث، الرقمنة لدعم الهياكل القاعدية الدائمة، الرقمنة لدعم إدارة عصرية والرقمنة في مجال التبادل الجامعي الوطني والدولي.

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى البحث في إشكالية جوهرية من خلال التساؤل: إلى أي مدى تم تفعيل الرقمنة في قطاع التعليم العالي بشكل يضمن تحقيق توجه الدولة نحو الرقمنة كخيار بديل للنهوض بواقع الجامعة الجزائرية؟
تتمثل فرضيات الدراسة فيما يلي:

- الرقمنة من أهم أولويات صنّاع القرار في الجزائر.
 - شرع صنّاع القرار على مستوى قطاع التعليم العالي في اتخاذ الكثير من التدابير الرقمية
 - تفعيل الرقمنة يتطلب الكثير من الجهود والإمكانيات
 - الرقمنة فضاء تقني يحتاج للكثير من الآليات
 - الجامعة الجزائرية تحتاج لمواكبة مختلف الجامعات على المستوى الدولي
 - الدولة الجزائرية لا تزال تجتهد لتفعيل الرقمنة والتحول نحو المعاملات الالكترونية.
- تسعى الباحثة من خلال الخوض في هكذا موضوع إلى تسليط الضوء على واقع الرقمنة في الجامعة الجزائرية، عن طريق البحث في مختلف التدابير والإجراءات التي شرع فيها وزير التعليم العالي والبحث العلمي من خلال مختلف التعليمات التي أصدرها لتفعيل الفضاء الرقمي الجامعي.

بالإضافة إلى البحث عن مدى تنفيذ مختلف التعليمات التي صدرت في نفس المجال من خلال واقع العمل في الجامعة الجزائرية، كما تهدف الباحثة إلى إبراز أهمية الرقمنة ودورها في تسهيل عملية البحث العلمي للطلاب الجامعي وكذا الأستاذ الباحث.

ولكي تكون للدراسة قيمة علمية وعملية ينبغي البحث عن مدى وجود معوقات لتفعيل الرقمنة في الجامعة الجزائرية وإن تبين وجودها فيستوجب علينا البحث عن الحلول الممكنة لتحقيق شعار صفر ورق في الجامعة الجزائرية.

إنّ الإجابة عن الإشكالية المطروحة والفرضيات المقترحة ينبغي أن يكون في إطار منهجي من خلال إتباع المناهج التي تخدم موضوع البحث، سواءً المنهج الوصفي الذي يعتبر ضروري لوصف واقع الرقمنة والإجراءات التي اتخذتها الدولة لتحقيق ذلك، مع الاعتماد كذل على المنهج النقدي من خلال تبيان مختلف الإشكالات والمعوقات التي أثرت على واقع تفعيل الرقمنة في الجامعة الجزائرية، وفي مواقف أخرى قد نحتاج لاستعمال المنهج المقارن سواء للمقارنة بين طريقة سير الخدمة الجامعية قبل وبعد اعتماد الرقمنة، وفي حالات أخرى قد يكون من المفيد التعرج على بعض الأنظمة والمؤسسات الجامعية على المستوى الدولي التي نجحت في تبني حقيقي للرقمنة في قطاع التعليم العالي.

كما تستوجب الإجابة عن الإشكالية إتباع خطة ثنائية من خلال محورين أساسيين، يُخصص الأول لتبيان واقع الرقمنة والإجراءات التي اتخذها وزير التعليم العالي، بهدف تبيان تأثير تلك التدابير على جودة الخدمة الجامعية بالنسبة للطلاب والأستاذ.

2. مسار رقمنة قطاع التعليم العالي في الجزائر

إنّ توجّه الدولة الجزائرية نحو الرقمنة لم يكن اختيارا بل ضرورة بالنظر إلى الصعوبات والإخفاقات التي عرفتھا الإدارة التقليدية والتي أصبحت لا تستطيع مسايرة التطور التقني والتكنولوجي على المستوى الدولي، مما حتمّ على صنّاع القرار البحث عن طريق بديل للقضاء على مختلف الممارسات البيروقراطية، وذلك باعتماد تقنية الرقمنة التي تضمن على الأقلّ تلبية بعض الخدمات البسيطة التي يحتاجها المواطن البسيط.

ورغم ما عرفته الإدارة من تحول رقمي والكتروني لاسيما أثناء انتشار الوباء الصحي العالمي في أواخر سنة 2019، إلا أنّ هذا لا يعني أنّ الدولة لم تكن لها سياسة عامة في مجال الإصلاح الإداري قبل انتشار الوباء بدليل اعتمادها على بعض الإجراءات التي مسّت قطاعات معينة للرقمنة تمهيدا لتعميم العملية على مختلف القطاعات.

فمواصلة للعملية تمّ برمجة قطاع التعليم العالي لإدخال الرقمنة على الخدمات التي يقدمها هذا الأخير، إلا أنّ هذه المبادرة لم تظهر معالمها بصفة مباشرة بل كانت مجرد محاولات قد يزداد مؤثرها أو ينقص بالنظر إلى اختلاف توجهات المسؤولين على القطاع، وكذا مدرء الجامعات الذين اختلفت نظرتهم للرقمنة، واستمر نفس التوجه إلى غاية ظهور الوباء الصحي العالمي الذي حتمّ على الدولة أن تُفعل الرقمنة كضرورة.

1.2. رقمنة قطاع التعليم العالي في الجزائر في مجال الإعلام العلمي والتقني:

نظرا للكثير من التدابير التي شرعت فيها الدولة الجزائرية لرقمنة المرفق العام ضمن فكرة عصرنة الإدارة العمومية لاسيما بعد انتشار الجائحة الصحية فإننا سنركز على أهم التدابير المتخذة من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي سواء في إطار المنصات والهياكل المركزية أو بالنسبة للمنصات المحدثة على مستوى الجامعات، منها:

- **مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني (CERIST):** يعتبر أهم هيئة توفر مختلف الخدمات المتعلقة بالبحث العلمي والعمل الأكاديمي، ويهتم المركز بكل ما يخص شؤون الطلبة وتسجيلاتهم، إضافة إلى احتوائه على 12 بوابة متوفرة على <https://www.cerist.dz/index.php/a>، وتختص مختلف مجالات البحث وهي:
- **شبكة البحث الجزائرية (ARN):** هي شبكة ربط وطنية ودولية وتقدم مختلف الخدمات المتوفرة في المركز لاسيما ما يتعلق بدعم الاحتياجات المتعلقة بالبنية التحتية لشبكة الإعلام، ومتوفرة على الموقع <http://www.arn.dz>.
- **البوابة الوطنية للإشعار عن الأطروحات (PNST):** تعتبر أهم وسيلة للوصول إلى الإنتاج العلمي المتوفر في الجامعة الجزائرية من خلال متابعة كل مراحل إعداد الأطروحات بداية من التسجيل إلى غاية المناقشة ونشر نسخة من الأطروحة، وهذا بهدف الإعلام والإتاحة للباحثين، كما أنه يجب على كل طالب أن يسجل في المنصة ويكون له حساب خاص من أجل المتابعة، مع الإشارة إلى أنّ هذه البوابة كانت تهتم فقط بتسجيل عدد الأطروحات ولم تكن مفعلة، مما جعل المسؤول الأول عن القطاع يقرر مؤخرًا

- ضرورة تسجيل كل الطلبة الذين في طور إنجاز الأطروحات ومتابعهم بشكل أدق على المنصة، وتتوفر البوابة على الموقع <https://www.pnst.cerist.dz>.
- **النظام الوطني للتوثيق عبر الأنترنت (SNDL):** يسمح هذا الفضاء بتصفح الوثائق الالكترونية الوطنية والدولية في مجال البحث العلمي، بهدف نشر الثقافة العلمية في مختلف المجالات وإتاحة الفرصة للطلبة للولوج إلى المادة العلمية على مستوى الجامعات الجزائرية أو حتى في الخارج، وهو متوفر على <https://www.sndl.cerist.dz>.
 - **مركز أسماء النطاقات (NIC-DZ):** عبارة عن ترخيص من الهيئة العالمية للأسماء والأرقام للأنترنت من أجل إدارة أسماء النطاقات المخصصة لدولة الجزائر، ومتوفر على <http://www.nic.dz>.
 - **تلفزيون الويب (Web tv):** هو فضاء يسمح بتسجيل مختلف التظاهرات والنشاطات التي تتم على مستوى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وكذا على مستوى الجامعات، يهدف إلى النقل المباشر للنشاطات مع حفظها في دعامه الكترونية، وهو متوفر على <http://webtv.cerist.dz>.
 - **بوابة خدمات الأنترنت (Wissal):** تسمح هذه البوابة بالاطلاع على مختلف الخدمات التي لها علاقة بالقطاع سواء على مستوى الجامعة أو خارج محيط الجامعة، وهو متوفر على <http://www.wissal.dz>.
 - **بوابة البرمجيات الحرة (Freesoft):** يسمح هذا البرنامج إلى تشجيع تطوير البرمجيات الحرة في الجزائر وتسمح بتحميل عدة برمجيات، وهي متوفرة على <http://freesoft.cerist.dz>.
 - **الموقع الموحد للمجلات العلمية (webreview):** تختص هذه البوابة بنشر البحوث والمجلات وذلك عن طريق الولوج إلى الموقع <http://www.webreview.dz>.
 - **المكتبة الرقمية للمركز (DL):** إن أول استعمال لمصطلح المكتبة الرقمية كان سنة 1991 من طرف MAURICE Mitchell و Laverna M تحت اسم (Virtual Libraries) (عكنوش نبيل، تازير مريم، 2020، صفحة 14)، فهي عبارة عن مستودع مؤسساتي يضمن الوصول إلى مختلف إنتاجات البحث في الإعلام العلمي والتقني من أطروحات، مقالات، مداخلات، الدروس... إلخ، وهو متوفر <http://dl.cerist.dz>.

- بوابة المكتبات الجامعية الجزائرية (Bibliouniv): فضاء مفتوح لممثلي الجامعات للمساهمة في تعزيز المناهج العصرية لتسيير المكتبات الجامعية، وهي متوفرة على <https://www.bibliouniv.cerist.dz>
- الفهرس المشترك الجزائري (CCDZ): فهرس يضم الرصيد الوثائقي للمكتبات الوطنية بهدف مساعدة المكتبات على تطوير خدماتها، وهذا بالولوج إلى موقع https://www.ccdz.cerist.dz/ccdz_ar

2.2. رقمنة قطاع التعليم العالي في مجال البحث العلمي والتطور التكنولوجي: إن انتشار الجائحة الصحية العالمية جعل مختلف الدول لاسيما تلك الأقل حظا في مجال الرقمنة، تعمل على تفعيل المحاولات التي كانت موجودة قبل الوباء وتبحث عن حلول أخرى جديدة لاعتناق الرقمنة بصفة نهائية، وبالعودة إلى التجربة الجزائرية في هذا الصدد نلاحظ أنها كانت أكثر فعالية بعد انتشار الوباء الصحي الذي جعل صنّاع القرار على مستوى القطاع يتسارعون على إيجاد سُبُل لاستمرار تقديم الخدمة الجامعية، وذلك من خلال:

- توحيد عملية النشر العلمي من خلال إنشاء البوابة الوطنية للمجلات (ASJP): تعتبر هذه البوابة أهم البرامج التي شرعت فيها الجهة المختصة في مجال ترقية البحث العلمي وذلك من خلال إنشاء منصة رقمية يتم من خلالها إرسال المقالات للنشر في مختلف المجلات الوطنية مهما كان تصنيفها، وذلك من الولوج إلى المرقع الرسمي للمنصة وهو <https://www.asjp.cerist.dz>. تتجلى أهمية هذه المنصة في تسهيل عملية النشر في المجلات الوطنية من خلال إتاحة المجال لكل باحث في المساهمة بمقالات ضمن المجلات المتوفرة، كما تتم معالجة الطلب الإلكتروني والرد يكون بنفس الوسيلة إلى غاية نشر المقال أو رفضه.
- تفعيل منصة التعليم (E-learning): تُشكل هذه المنصة أهم فاعل بين الجامعة والطلبة باعتبارها الفضاء الذي يوفر كل المعلومات التي يحتاجها الطالب لاسيما الإعلانات التي تخص العمل البيداغوجي، أين يتم تخصيص خانة للإعلانات حسب كل قسم كالإعلان عن برنامج التوزيع الأسبوعي، برنامج الامتحانات، محاضر المداومات...إلخ، بالإضافة إلى تفعيل عملية التعليم عن بعد من خلال إمكانية الاطلاع وتحميل مختلف الدروس والمحاضرات التي وضعها الأساتذة ضمن حساباتهم في المنصة وذلك من خلال الولوج إلى

الرابط المخصص لكل جامعة مثل جامعة بجاية <https://elearning.univ-bejaia.dz/course/view.php?id=4744>

■ **إنشاء منصة الرقمية بروقريس (PROGRES):** تعتبر أهم منصة فيما يخص متابعة الطلبة في مسارهم الجامعي من خلال تسجيل كل الطلبة ومستوياتهم في المنصة والتي تسمح لهم بالحصول على بعض الخدمات مثل الاطلاع على كل جديد في مجال العمل الأكاديمي وإمكانية تحميل وثائق التسجيل الجامعي، كما يتم استعمال نفس المصصة للأستاذ الجامعي الذي يكون له حساب خاص من خلاله يمكن له الولوج إلى المنصة التي توفر له نوعين من الخدمات، فمن جهة تتضمن المسار المهني للأستاذ ويتم إيداع ملفات التأهيل الجامعي أو الأستاذية في نفس المنصة، كما يتم استعمالها لتسجيل علامات الطلبة في الفضاء الخاص بالتعليم.

■ **تفعيل تقنية التحاضر عن بعد في مجال النشاطات العلمية:** تعتبر عملية التسجيل الصوتي التي تتم من خلال المنصات الرقمية مثل منصة مودل من أهم وسائل التعليم عن بعد والأكثر فعالية مقارنة بالتعليم من خلال الوثائق الورقية المكتوبة (Abdelhamid, 2002, p. 12)، لأنّ استعمال تقنية الصوت والفيديو يوصل المعلومة أحسن بالنسبة للقارئ على خلاف الوسائل الأخرى.

وفي نفس الصدد تم إصدار التعليمات الوزارية رقم 1792 بتاريخ 2022/11/26 التي تُلح على تفعيل منصة "موديل Moodle" لتدريس الوحدات الأفقية عن بُعد، وقد ألحت التعليمات على ضرورة وضع هذه المنصة حيز الخدمة لمختلف المؤسسات الجامعية، مع فتح حسابات للأساتذة الذين يدرسون تلك الوحدات وإجراء تكوين لهم، بالإضافة إلى إنشاء عناوين بريد الكترونية مؤسسية للطلبة.

3. تأثير الرقمنة على جودة النشاط الأكاديمي والبحث العلمي الجامعي:

إنّ مهام الجامعة لا تنحصر فقط في إيصال المعارف للطلبة بل لا بد أن تساهم في إنتاجها من خلال البحث العلمي الذي يعتبر خدمة عامة تتكفل الدولة بتوفيرها وتساهم في بناء المجتمع وتطوير مختلف المجالات (أمية، 2022).

وإن كان الحديث عن الرقمنة في الدول العربية بصفة عامة والإدارة الجزائرية بصفة خاصة ينبغي أن يكون باحتشام قبل ظهور الجائحة الصحية، مقارنة بمختلف الدول لاسيما في أوروبا وأمريكا وكذا آسيا، التي وصلت إلى إدخال الرقمنة في مختلف القطاعات وبطريقة أكثر دقة وفعالية.

وما يمكن الإشارة إليه أنّ قطاع التعليم العالي في الجزائر عرف الكثير من التحسن في طريقة سير القطاع بصفة عامة وطريقة تأطير البحث العلمي من جهة أخرى، وهذا ما سنتطرق إليه من خلال الجزء الثاني من الدراسة، بداية من إبراز التأثير الإيجابي للرقمنة على مرونة الخدمة التي يقدمها قطاع التعليم العالي بصفة عامة والجامعة بصفة خاصة، وفي جزئية ثانية نبين الآثار الإيجابية للرقمنة بالنسبة لجودة البحث العلمي في الجامعة الجزائرية.

1.3. مظاهر مساهمة الفضاء الرقمي في تحسين الخدمة الجامعية

يدخل اعتماد الرقمنة في الإدارة الجزائرية بصفة عامة والجامعة بصفة خاصة ضمن توجه الدولة نحو عصنة المرفق العام وإعادة النظر في طريقة تقديم الخدمة العمومية التي عرفت الكثير من المعوقات والممارسات البيروقراطية في ظل الإدارة التقليدية.

1.1.2 الرقمنة تساهم في تخفيف الإجراءات وتسهيل عملية الحصول على الخدمة الجامعية:

من أهم إيجابيات الفضاء الرقمي أنه يقضي على الملفات الورقية من خلال تحولها إلى ملفات رقمية مشفرة سهلة الاستعمال، مما يخفف على طالب الخدمة من عناء البحث عن الوثائق المطلوبة والانتقال إلى مختلف المرافق لاستخراج الوثائق، لأنّ اعتماد الرقمنة يعني إنشاء منصات وشبكات تحفظ المعلومات ويتم تبادلها بين مختلف الوزارات والقطاعات دون إلزام الشخص بتقديم تبرير من إدارة معنية.

2.1.3 الرقمنة تساهم في القضاء على الممارسات البيروقراطية:

إنّ اعتماد الرقمنة نتج عنه التقليل من تلك المضايقات التي كان طالب الخدمة يعيشها في ظل الإدارة الورقية التي أثبتت فشلها في التعامل مع المواطن وحسن استقباله وإرضائه بالخدمات المقدمة له، وتضمن تقديم الخدمة العمومية بصفة مستمرة تجسيدا لمبدأ استمرار المرفق العام.

كما يسمح الفضاء الرقمي بإمكانية تصحيح الأخطاء من خلال الاطلاع على محتوى المنصات وإمكانية التعديل حسب الحالة (Georges, 2006, p. 715)، مما يساهم في الإنقاص من الأخطاء الإدارية التي يقع فيها الموظف العمومي، وحتى الأستاذ الجامعي يمكن له تصحيح ما أدرجه مثلا في حسابه على منصات العلم عن بُعد.

3.1.3 الرقمنة تساهم في تحقيق مبدأ الشفافية والمساواة أمام خدمات المرفق العام:
إنّ الدول التي اعتنقت الرقمنة تمكنت من القضاء على الكثير من الصعوبات والإشكالات التي كانت تعرقل تقديم الخدمة للمواطن لاسيما بالنسبة لتحقيق مبدأ شفافية العمل الإداري وتحقيق المساواة في الاستفادة من خدمات المرفق العام (Abdellatif, 2014, p. 3)، بالإضافة إلى الحد من انتشار الفساد الإداري (كجّل الراس سماح، شوايدية مونية، 2021، صفحة 240).

فالملاحظ حاليا أنّه مثلا بالنسبة لمعالجة ملفات الترقية للأستاذ الباحث وكذا إيداع مختلف ملفات الترقية ومشاريع البحث تتم عبر المنصة الرقمية <https://progres.mesrs.dz/webgrh>، وتتم معالجة الملفات خلال آجالا معقولة لا تتعدى عشرين يوم لإعلان النتائج، مما يضيفي الشفافية والمرونة في معالجة الملفات.

2.3. مظاهر مساهمة الرقمنة في تحسين جودة البحث العلمي الجامعي

يعتبر البحث العلمي من أولويات قطاع التعليم العالي والبحث العلمي ويتجلى ذلك من خلال البحث عن أنجع السبل لتفعيل وتحسين العمل داخل المحيط الجامعي، بهدف مواكبة ما توصلت إليه مختلف الجامعات على المستوى العالمي، ويمكن تلخيص أهم محاسن الرقمنة بالنسبة للبحث العلمي فيما يلي:

1.2.3 تسهيل عملية البحث العلمي: تعتبر المادة العلمية من أهم احتياجات الطالب الجامعي إلى خلال مساره الدراسي الجامعي بهدف ضمان تحقيق الجودة المنشودة في مجال البحث العلمي ولا يتحقق ذلك إلا بتوفير مختلف وسائل البحث العلمي لاسيما المراجع التي يحتاجها الطالب، وذلك من خلال اعتماد الرقمنة التي تُسهل على الطالب عملية البحث العلمي عن مختلف المراجع والمصادر التي يحتاجها دون أن يضيع الكثير من الوقت والجهد أثناء استعمال الطريقة التقليدية في البحث التي تعتبر صعبة جدا لاسيما في بعض المكتبات الجامعية أين يصعب إيجاد المادة العلمية.

وتزداد أهمية المنصات الرقمية لاسيما بالنسبة للطلبة الذين يحضرون مذكرات التخرج سواء لنيل شهادة الماستر أو الدكتوراه، الذين يحتاجون للكثير من المراجع بهدف ضمان إعداد مذكرات ذات جودة وعدم الاكتفاء بسرد معلومات مستهلكة.

2.2.3 تحقيق جودة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعي

تساهم عملية الرقمنة في تحقيق جودة التعليم العالي، لأنّ توظيف تكنولوجيات المعلومات والاتصالات في عناصر العملية التعليمية يساهم في زيادة وتحسين العملية (بريزة، 2022، صفحة 70)، فالأستاذ يتكفل بإعداد محاضراته بشكل مُتقن وبأريحية عندما يتم ذلك عن بعد عكس الحضور الذي قد يعرقل نوعا ما الأستاذ أثناء تقديم المعلومة، بالإضافة إلى أنّ إلزام الأستاذ بتقديم المحاضرات عن بعد سواء مرئية أو مكتوبة يجعله يهتم بإضافة الجديد وعدم الإبقاء على تلك المعلومات القديمة التي كان يقدمها حضوريا.

كما توفر الرقمنة عدة مزايا بالنسبة لتطوير البحث العلمي وتحقيق تبادل في هذا المجال بدليل المؤتمرات واللقاءات العلمية التي أصبحت تتم وقف تقنية التحاضر عن بعد، مما ساهم بشكل كبير في تنوير الباحث الجزائري وتسهيل عملية البحث العلمي التي كانت جد صعبة لاسيما بالنسبة للحصول على المراجع خارج الوطن. فالوضع الحالي أصبح البحث العلمي سهل وفي متناول كل من يسعى لذلك، بدليل أنه وبإشارة بسيطة يمكن تحميل الكثير من الكتب والمذكرات الجامعية وكذا المقالات العلمية دون دفع مقابل مالي ولا تضيق للوقت والجهد للحصول عليها، وكل هذا سيساهم في إضافة الجديد للباحث الجزائري الذي أصبح يحتك بسهولة مع بقية الباحثين على المستوى العالمي.

3.2.3 الاستفادة من التجارب الأجنبية في مجال البحث العلمي:

توفر الرقمنة عدة مزايا بالنسبة لتطوير البحث العلمي وتحقيق تبادل في هذا المجال بدليل المؤتمرات واللقاءات العلمية التي أصبحت تتم وقف تقنية التحاضر عن بعد، مما ساهم بشكل كبير في تنوير الباحث الجزائري وتسهيل عملية البحث العلمي التي كانت جد صعبة لاسيما بالنسبة للحصول على المراجع خارج الوطن.

فقد أصبح البحث العلمي سهل وفي متناول كل من يسعى لذلك، بدليل أنه وبإشارة بسيطة يمكن تحميل الكثير من الكتب والمذكرات الجامعية وكذا المقالات

العلمية دون دفع مقابل مالي ولا تضييع للوقت والجهد للحصول عليها، وكل هذا سيساهم في إضافة الجديد للباحث الجزائري الذي أصبح يحتك بسهولة مع بقية الباحثين على المستوى العالمي.

ورغم كل الآثار الإيجابية التي تحقّقها الرقمنة في قطاع التعليم العالي إلا أنّه تبقى هناك بعض المعوقات التي قرمت من فعالية الفضاء الرقمي في الجزائر بصفة عامة بالنظر إلى عدة مؤشرات تفيد نقص الاهتمام بالتفعيل الحقيقي لمختلف البرامج والمنصات الرقمية التي بقيت مجرد فضاء بلا محتوى ويعود ذلك إلى غياب الرقابة من طرف الجهات المختصة التي تهتم بإصدار تعليمات وتدابير دون متابعة مسؤولي الجامعات لضمان التنفيذ الصارم.

ويدخل هذا الخلل ضمن فكرة نقص الثقافة الرقمية في المجتمع الجزائري بصفة عامة والفضاء الجامعي بصفة خاصة، وذلك بسبب جهل المواطن للتقنيات الحديثة التي تستوجها الرقمنة لاسيما استخدام الحاسب وشبكات الأنترنت (علال، 2022، صفحة 41)، بالإضافة إلى عدم الاهتمام بتكوين الأساتذة في التقنيات الرقمية والالكترونية، لأنّ الملاحظ هو نقص ثقافة الأستاذ الجامعي في استعمال التقنيات الالكترونية (RIHANE Abdelhamid, AKNOUCHE Nabil, GHANEM Nadir et MAAMER Djamila , 2012, p. 163)

4. خاتمة: تبين لنا من خلال هذه الدراسة أنّ اعتماد الرقمنة في قطاع التعليم العالي في الجزائر نتج عنه إعادة النظر في الكثير من السياسيات والممارسات التي كانت سائدة في ظل الإدارة التقليدية الورقية، وأنّ تكريس رغبة الدولة في عصرنه المرفق العام تجلّى من خلال تبني الرقمنة كخيار فرض نفسه بالنظر إلى ما عرفه العالم من تطور تقني ومعلوماتي.

ولا يمكن إخفاء حقيقة أنّ الجائحة الصحية العالمية لسنة 2019 قد ساهمت في تفعيل الرقمنة بالنسبة للجامعة الجزائرية نظرا للحاجة الملحة لهكذا فضاء لضمان تقديم الخدمة الجامعية عن بعد، الأمر الذي فرض على صنّاع القرار البحث عن مختلف الحلول الظرفية.

كما إزداد اهتمام الدولة بالفضاء الرقمي من خلال توفير الكثير من المنصات الرقمية لاسيما بالنسبة لقطاع التعليم العالي الذي يعتبر من القطاعات الأكثر ملائمة لتفعيل الفضاء الرقمي وتحقيق شعار صفر ورق في الجامعة الجزائرية.

إنّ تحقيق هكذا شعار يبدو أنه ليس من الصعب تحقيقه بالنظر إلى السياسة المتخذة مؤخرا من طرف وزير التعليم العالي والبحث العلمي الذي أظهر اهتمامه وحرصه على ضرورة التحول الرقمي النهائي في الجامعة الجزائرية، وذلك من خلال الكثير من التدابير والإجراءات التي أتخذها لتفعيل ذلك منها ما يتعلق بتفعيل المنصات الرقمية للتعليم عن بعض التي كانت مجرد فضاء جامد وحته على ضرورة تضافر مختلف الجهود لإنجاح المخطط التوجيهي الرقمي المعتمد، بالإضافة إلى تعميم المنصات الرقمية بالنسبة للملفات الإدارية للأستاذة وإنشاء فضاء رقمي لتسجيل طلبة الدكتوراه الذين في طور إعداد أطاريحهم ومتابعة العملية إلى حين المناقضة التي تتم عن بعد كآلية للقضاء على الملفات الورقية.

مما يفيد كذلك أنّ الرقمنة تعتبر من الآليات الحديثة لإعادة النظر في النشاط البيداغوجي من جهة والنشاط العلمي من جهة أخرى وقد ظهرت نتائج إيجابية من خلال تسهيل العمل البيداغوجي وتوفير فضاءات رقمية تضمن تحقيق جودة البحث العلمي في الجامعة الجزائرية.

كما أنّ اعتماد المنصات الرقمية ساهم بشكل كبير في تخفيف الضغط على موظفي المصالح الإدارية للجامعات والذين كانوا يعانون من ضغط بسبب العدد المعتبر من الطلبة الذين ينتظرون الاستفادة من الخدمة الجامعية.

وكل هذه النتائج ما هي إلا دليل على أهمية الفضاء الرقمي وضروريته في المحيط الجامعي باعتباره الحل المناسب لمختلف الصعوبات والإشكالات التي كانت تعرقل عملية تقديم الخدمة الجامعية.

ولكي نختم هذه الدراسة ينبغي تقديم بعض الاقتراحات التي نرى أنها مهمة ومفيدة لتفعيل أكثر للرقمنة في المحيط الجامعي.

✓ الاهتمام بالإطار التشريعي المنظم للرقمنة والتعامل الإلكتروني من خلال إصدار قانون خاص بالرقمنة الذي يتوسع في مختلف عمليات الرقمنة وإجراءاتها، كما فعلت الكثير من دول العالم.

✓ كما ينبغي الاهتمام أكثر بعملية الرقمنة ليس فقط كشعار بل في الواقع من خلال توفير ما يلزم من إمكانيات وتقنيات لتحقيق ذلك، وهذا لتفادي الأعطاب التي تعرفها مختلف الشبكات الرقمية.

- ✓ تدريب الإداريين والأساتذة في مجال الرقمنة والمعلومات التقنية التي يحتاجونها.
- ✓ توعية الطالب الجامعي بأهمية الفضاء الرقمي وضروريته لتطوير مختلف المجالات للوصول إلى تحقيق ما يسمى بالطالب الرقمي.
- ✓ العمل على القيام بحملات اشهارية في الفضاءات العامة بمختلف المنصات الرقمية والخدمات التي تقدمها للمحيط الجامعي.

قائمة المراجع:

- بوعزيب بريزة، (2022)، الرقمنة ودورها في عصرنة التعليم العالي في الجزائر، مجلة جودة الخدمة العمومية للدراسات السوسيولوجية والتنمية الإدارية، المجلد 05، العدد 02، ص ص 67-81.
- زيان أمية، (2022)، التصنيفات العالمية للجامعات العربية وموقع الجامعة الجزائرية من حيث جودة التعليم، من إصدارات المركز العربي الديمقراطي، برلين-ألمانيا، ص ص 42-52.
- عكنوش نبيل، تازير مريم، (2020)، المكتبة الرقمية - دراسة في المفهوم وتأصيل للمصطلح، مجلة RIST، المجلد 20، العدد 01، ص ص 07-36.
- عوني علال، (2022)، مشكلة الثقافة الرقمية وإشكالية بناء الاقتصاد الرقمي في الجزائر، مجلة أبحاث كمية ونوعية في العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 04، العدد 01، ص ص 19-39.
- كحل الراس سماح، شوايدية منية، (2021)، دور رقمنة البلدية في تحسين الخدمة العمومية الالكترونية. مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 04، العدد 01، ص ص 236-254.
- GUGLIELMI Gilles, Une Introduction au droit du service public, collection Exhumation d'épuisés, Université Panthéon Assas, Paris, 1994.
- MOUATADID Abdellatif, B, Administration électronique : quelle gouvernance ? , Instance Centrale de Prévention de la corruption, 2014.
- RIHANE Abdelhamid (2002), le role et l'importance des documents audiovisuels dans les universités , Madjalet el maktabat wa el maàloumat, Vol 01, N⁰ 01 , p p 09-12.

- RIHANE Abdelhamid, AKNOUCHE Nabil, GHANEM Nadir et MAAMAR Djamila, 4^e colloque spécialisé en sciences de l'information (COSSI) sur le theme « information, incertitudes, intelligences », organisé par l'institut de la communication et des technologies numériques, centre de recherche en Gestion, Université de Poitiers, France, le 19-20 juin 2012, p p 162-170.